افتراق الأمة أسبابه وعلاجه من منظور قرآني

nabuzaid@sharjah.ac.ae

نايل ممدوح أبوزيد[1]

ملخص البحث

تعالج هذه الدراسة آفة خطيرة تتمثل بفرقة الأمة الإسلامية أسباب وعلاج وذلك من خلال النظر في آيات القرآن الكريم ، حيث بينت فيها أهمية هذا الموضوع وخطورته وأوضحت معنى الأمة والفرقة والوحدة في اللغة وفي القرآن ، والأسباب التي أدت إلى فرقة الأمة الإسلامية وتمزقها والآثار المترتبة عليها و سبل العلاج لها من منظور القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية : الأمة ، الفرقة ، القرآن

[1] *الأستاذ الدكتور، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية /قسم أصول الدين، جامعة مؤتة*

The Separation of the Islamic Nations Causes and Treatment from Quranic Perspectives

nabuzaid@sharjah.ac.ae

Nayel Abuzaid[1]

Abstract

This study dealt with a serious past and its contingent on Islamic nation causes and treatment through consideration of the verses of the Quran, where it showed the importance of this topic, gravity and explained the meaning of the nation, the band, unity in language in the and the reasons that led to the band of the Islamic nation, torn, their implications and ways of treatment of the Quran perspective

Keywords: Nation, Difference, Quran.

[1] *Professor. Dr., Faculty of Shariah, Mutah University, Jordan.*

المقدمة

الحمد لله وحده لا شريك له الذي أمرنا بالوحدة والوفاق وحذرنا من الفرقة والشقاق ،والصلاة والسلام على سيدنا محمد سبيل وحدة الأمة، ومصدر عزها وكرامتها الجامع لها بعد تفرق، والموحد لها بعد تمزق وبعد،،،

إنّ فرقة الأمة وسبل وحدتها مشروع كبير بحاجة إلى دراسات وافية وأعمال مضنية ، لتحقيق هذه الوحدة من قبل القادة والشعوب ،ولكي يتحقق ذلك لا بد لنا من أن نضع أيدينا على سبب الداء، ثم من بعد ذلك نضع العلاج الناجع، الأمر الذي زاد في رغبتي أن أكتب موضوعا أبين فيه أسباب فرقة الأمة وآثارها وسبل علاجها من منظور القرآن الكريم.

لا سيما ونحن نرى في هذا الزمان تمكن الأعداء من الأمة الإسلامية وتمزق أوصالها ومحاولة منعها من الوحدة ، حتى حق فينا قول المصطفى عليه السلام : «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَالنَّصَارَي مِثْلُ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» (الترمذي في كتاب الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة،جامع صحيح سنن الترمذي ، ابوعيسى الترمذي، 298/7)

والفرقة مرض عضال قد ترتب عليه تداعي الأمم على أمة الإسلام لتدميرها والاستيلاء على خيراتها مصدقا لقوله عليه السلام في الحديث الذي يرويه ثَوْبَانَ «يُوشِكُ الأُمَمُ أنْ تَدَاعى عَلَيْكُم كَمَا تَدَاعى الأكَلَةُ إلَى قَصْعَتِهَا، فقالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قالَ: بَلْ أنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُم غثَاءُ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ الله مِنْ صُدُورِ عَدُوكُمْ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ الله في قُلُوبِكُم الوَهْنَ، فقالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله وَمَا الْوَهْنُ؟ قالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ» . " (أبوداود في كتاب الملاحم ، باب في تداعي الأمم على الإسلام، سنن أبي دود سليمان بن الأشعث ، 111/4)

ولأهمية البحث في هذا الموضوع وخطورته وحساسيته فقد رأيت أن اكتب فيه بحثا فكانت خطتي فيه على النحو التالي :

المقدمة : وفيها بيان أهمية هذا البحث وخطته

المبحث الأول : وفيه بيان معنى ثلاثة مصطلحات وموقف القرآن منها وهي:

أولا : معنى الأمة ومـــوقف القرآن منها

ثانيا : معنى الفرقة وتحذير القرآن منها

ثالثا : معنى الوحدة وترغيب القرآن بها

المبحث الثاني : ويشتمل على

أولا : أسباب فرقة الأمة

ثانيا : آثار الفرقة في حياة الأمة

ثالثا : سبل العلاج للفرقة من منظور قرآني

الخاتمة : وفيها ما توصلت إليه من نتائج

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات البحث " الأمة ، الفرقة، الوحدة "

أولا : معنى الأمة في اللغة والقرآن

الأمة في اللغة : تطلق على الجماعة (انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري) ، وتطلق على كل مَن كان على دينٍ حقٍّ مخالفٍ لسائر الأديان ، وكذلك على كل قوم نُسبوا إلى شيءٍ وأُضيفوا إليه، و على كلُّ جيل من النّاس على حِدَة (انظر مقاييس الغة/ أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ، 55/1) "والأمة جماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد، وتجمعهم صفات واحدة، موروثة ومصالح وأماني واحدة ،أو يجمعهم أمر واحد من دين، أو مكان أو زمان" (المعجم الوسيط ،إبراهيم مصطفى وزملاؤه، ص270).

ويرى صاحب المصباح المنير أن لفظ الْأُمَّة يطلق على أتباع النَّبِيِّ وَالْجَمْع أُمَم (انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس 132/1) ، وهذا المعنى هو الذي سيكون موضع حديثي في هذا البحث فهو خاص بأتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم

الأمة في القرآن :

وبعد النظر في الآيات التي استعمل فيها القرآن لفظ الأمة وجدت لها استعمالات عدة منها:

أولاً: الأمة بمعنى الوقت والحين

ومنه قوله تعالى " وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" (هود/الآية/8) والمعنى لئن أخرنا العذاب والمؤاخذة عن هؤلاء المشركين إلى أجل معدود وأمد محصور وأوعدناهم إلى مدة مضروبة ليقولن تكذيبا واستعجالا : ما يحبسه أي يؤخر هذا العذاب عنا "(تفسير القرآن العظيم ،إسماعيل بن كثير ، 576/2) فالأمة في الآية طائفة من الأيام معدودة لأن ما يحصره العدد قليل (انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،محمود الآلوسي ، 20/7)

ثانيا: الأمة : بمعنى الإمام الجامع لخصال الخير الذي يعلم الناس الخير ويهدي إلى الطريق الصحيح،ومنه قوله تعالى :" إِنَّ

إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (النحل /120) فالمراد بلفظ الأمة في الآية الرجل الجامع للخير ، فقد روي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن المراد بالأمة في الآية الرجل الذي يعلم الناس الخير (الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد لقرطبي ، (198/5)). وقيل: " إنَّ إبراهيمَ كانَ أُمَّةً "(النحل 120)، أي إماماً يُهتدَى به، وهو سبب الاجتماع (انظر معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (55/1)) وسيدنا إبراهيم عليه السلام كان كذلك فهو جامع لخصال الخير سبب في اجتماع الناس معلم للناس خصال الخير

ثالثا : الأمة بمعنى الطريقة المتبعة، كما في قوله تعالى :" بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ" (الزخرف/22) أي وجدنا آباءنا علـــى طريقة ومذهب وملة (انظر مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي ، (78/5))

رابعا : الأمة: بمعنى الجماعة من الناس كما قوله تعالى " وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ "* (القصص/23) أي أن موسى عليه السلام وجد جماعة كثيرة من الناس يسقون(انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،عبد الحق بن غالب ابن عطية ، (282/4))

خامسا : الأمة بمعنى الجماعة من أهل دين معين قال سبحانه :" وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (آل عمران /104) فالآية تتحدث عن جماعة من الأمة الإسلامية تأمر وتنهى وتدعوا إلى الخير "ويدل على ذلك أن من للتبعيض وأن الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمور مشروطة بالعلم بالخير والمعروف وبالمنكر، فثبت أن هذا التكليف متوجب على العلماء ولا شك أنهم بعض الأمة،فكان في الحقيقة هذا إيجابا على البعض لا على الكل(انظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمد الفخر الرازي بن ضياء الدين عمر، (182/4))

سادسا : الأمة تعني الجماعة المتفقة على دين واحد. ومنه قوله تعالى :" وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا (الحج/34) فالمراد بالأمة هنا القوم المجتمعون على مذهب واحد ; أي ولكل جماعة مؤمنة جعلنا منسكا(الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي ،(58/6)) وذلك أن (من) في كلمة (منكم)للتبعيض لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية لما يقتضيه من شروط غير متوفرة في جميع المؤمنين

ثانيا :معنى الفرقة

الفرقة في اللغة : الفرقة من الفعل فرق والفاء والحاء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين(معجم مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (4/ 493)) ،" الفرق أيضا: تباعد ما بين اثنين " (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري، (1540/4) ويقال فرّق بين شيئين فصل وميز أحدهما عن الآخر،وفرق بين القوم أحدث بينهم فرقة (المعجم الوسيط ،إبراهيم مصطفى وزملاؤه، (689/2))

الفرقة في القرآن : و بعد النظر في الآيات التي استعمل فيها القرآن لفظ الفرقة ومشتقاتها وجدت لها استعمالات عدة لا تخرج في عمومها عن المعنى اللغوي فقد نزل القرآن بلسان عربي مبين: ومن هذه المعاني :

1. التفرق في الدين والاختلاف فيه ومن ذلك قوله تعالى : (واعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تفرقوا) (آل عمران:103) وقوله" :(وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (آل عمران:105)، وقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ) (الأنعام:159)، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:"إنما هلك من كان قبلكم من الأمم باختلافهم في الكتاب" (أخرجه مسلم في باب النهي عن اتباع المتشابه ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، (57/8))

وأخبرنا القرآن كيف حرص نبي الله هارون عليه السلام على وحدة الصف بالرغم من المخالفة في العقيدة التي وقعت من بني إسرائيل بعبادة العجل ، حين سأله موسى عليه السلام عن سبب صبره على بني اسرائيل بالرغم من مخلفتهم أمر الله " قال تعالى: (قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا . أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي . قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) (طه/92-94) وفي ذلك يقول صاحب التحرير والتنوير" وأما أخذه برأس أخيه هارون يجره إليه، أي إمساكه بشعر رأسه، وذلك يوله، فذلك تأنيب لهارون على عدم أخذه بالشدة على عبدة العجل واقتصاره على تغيير ذلك عليهم بالقول، وذلك دليل على أنه غير معذور في اجتهاده الذي أفصح عنه بقوله " إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي" (طه: 94) لأن ضعف مستنده جعله بحيث يستحق التأديب، ولم يكن له عذرا ... وفي هذا دليل

على أن الخطأ في الاجتهاد مع وضوح الأدلة غير معذور فيه صاحبه في إجراء الأحكام عليه، وهو ما يسميه الفقهاء بالتأويل البعيد" (التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (298/8))

وهذا القول من صاحب التحرير والتنوير لا نوافقه عليه في حق نبي الله هارون عليه السلام فهو نبي كريم يوحى إليه من الله ، حرص على وحدة الصف إلى حين قدوم موسى عليه السلام ، فقوي عند ذلك بأخيه وكان تحريق العجل وتغيير المنكر بالقوة على يد موسى عليه السلام يرافقه أخاه هارون ،أما حين كان منفردا فالحكمة اقتضت التروي في معالجة المنكر حتى لا يمزق الصف من غير رضا عن فاعلي المنكر والله أعلم .

ولقد حذرنا القرآن من الفرقة في الدين في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (الأنعام/159) وذلك ببيان حال اليهود والنصارى ممن قسمتهم الخلافات المذهبية مللا ونحلا ومعسكرات ودولا (في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم ،دار الشروق ، بيروت ، 1238/3) والدين هو طريق الوحدة لا التفرقة.

قال تعالى: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ). (الشورى: 13)

وجاء التوجيه القرآني للبشرية باتباع صراط الله بأن لا يتبعوا الطرق المختلفة في الدين أو غيره فيتفرقوا أيدى سبأ ، ويصبحوا نهبا للخلافات ، التي تمزقهم شر ممزق(انظر التفسير الواضح،محمد محمود حجازى، 683/1)) فقال تعالى " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ"(الأنعام: 153)

يقول صاحب المنار موضحا ما لا ينبغي الفرقة فيه :"إن ما كان قطعي الدلالة من النصوص فهو الشرع العام الذي يجب على جميع المسلمين اتباعه عملا وقضاء ، وإن ما كان ظني الدلالة فهو موكول إلى اجتهاد الأفراد في التعبدات والمحرمات ، وإلى أولي الأمر في الأحكام القضائية" (تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا (35/3))

2. الافتراق عن جماعة المسلمين وهم عموم أمة الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن سر على نهجهم قال

تعالى "(وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا (النساء /115)) فالمشاقة هي المعاداة ، مشتقة من شق العصا ، كأن كل واحد من المتعادين يكون في شق غير الذي فيه الآخر (انظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا ، (115/5)) فالخروج عن صف النبي ومن سار على نهجه يؤدي إلى هذه المخاطر التي بينتها الآية من تمزيق للصف وهلاك للإنسان في الدنيا والآخرة.

وامتن علينا أعني أمة محمد بالوحدة بعد عداوة وفرقة فقال :" وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (آل عمران/1039)

فهذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج. وذلك أن شاس بن قيس وهو رجل من اليهود مر بملإ منهم فساءه ما هم عليه من الاتفاق والألفة فبعث رجلا معه وأمره أن يجلس بينهم ويذكر لهم ما كان من حروبهم يوم بعاث وتلك الحروب ففعل فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض وتثاوروا ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا إلى الحرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول " أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ " وتلا عليهم هذه الآية فندموا على ما كان منهم فاصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح رضي الله عنهم(جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، (34/3))

وضرب لنا القرآن مثلا ببيان حال أهل الكتاب وما حل بيهم من خلاف وفرقة فقال سبحانه (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (آل عمران/106) فنهى المؤمنين أن يكونوا كاليهود والنصارى الذين تفرقوا عن دينهم شيعا وأحزابا من بعد ما جاءتهم البينات حيث تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائفة وكتم الآيات النافعة وتحريفها (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ،محمد بن محمد العمادي ، (61/2)).وذلك لما للفرقة من خطورة على مستوى الأفراد والجماعات والأمم.

ثالثا : معنى الوحدة وترغيب القرآن بها الوحدة مأخوذة من الوحد،" والواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد ،ومن ذلك الوحدة" (معجم مقاييس اللغة ،

احمد بن فارس ، (ص1084)) فكأن الأمة بعد اتحاد أفرادها تنبذ الفرقة وتصبح كأنها رجل واحد بالرأي والدين والعقيدة.

وفي المعجم الوسيط "الوحدة :اتحاد أمتين أو أكثر في الرياسة والسياسة والجيش والاقتصاد وبموجبه تكونان أمة واحدة " (المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى زملاؤه ، (1017/2))

وقد امتن الله على هذه الأمة بتوحيدها على يد رسول الله بقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ. وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال /63-64) فكان تألف القلوب مع العصبية الشديدة في العرب من آيات الله ومعجزاته التي أجراها على يد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كان أحدهم يلطم اللطمة فيقاتل عنها حتى يستقيدها ، فألف الله بالإيمان بينهم (انظرالجامع لأحكام القرآن ،ابو عبد الله محمد بن محمد القرطبي ، (42/4)).

وهو ما ينبغي أن تسعى إليه الأمة الإسلامية اليوم بالدعوة إلى الوحدة بين البلاد الإسلامية ، حتى تصبح البلاد الإسلامية كأنها بلد واحد ، وإن كان له ولايات متعددة كما في بعض دول الغرب كالولايات المتحدة الأمريكية مثلا .

وهذا يتطلب نشر الوعي الديني في الأمة بأن يكون دستورنا القرآن ، فتسعى الأمة من خلال ذلك إلى العمل على كل سبل الوحدة ، وتصبح الأمة في البلاد الإسلامية أمة واحدة لا فرق فيه بين عربي وعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بتقوى الله.

ولا شك أن الواقع في العالم الإسلامي صعب و لكن لا ينبغي أن نستسلم للواقع فعندنا من المبشرات ما يؤكد أن المستقبل للأمة الإسلام عندنا ما يطمئننا على ذلك ففي القرآن البشرى بالاستخلاف بشروط قال تعالى " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "(النور 55) " وفي السنة النبوية بشر النبي بسعة ملك هذه الأمة " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِى سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِىَ لِى مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَض" (أخرجه مسلم في كتاب الفتن ،الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ،

(171/8)) وهذه البشاره تعلن أن الذي نحن فيه من فرقة لن يدوم بإذن الله تعالى.

لقد مرت مرحلة الحروب الصليبية والغزو التتاري على الأمة، بسب تقسيمها شيعا ودولا متعددة ، ثم عادة الأمة بعد هذا التمزق لدينها فتوحدت وانتصرت ، و نحن اليوم أشد تمزقا فلابد أن يسعى المخلصون من هذه الأمة إلى الوحدة والترابط حتى نصل إلى ما وصل إليه أجدادنا الصحابه من وحدة الصف والتماسك للوصول إلى الوحدة المنشودة ، لذا جاء التوجيه النبوي للمؤمنين بقوله صلى الله عليه وسلم :"" إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه" (أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ، الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل البخاري، (130/1)"). وأوضح لنا المجتمع المثالي الذي يجسد حقيقة الوحدة ، وكمال الإحساس بالإخوة الصادقة في المجتمع فقال: صلى الله عليه وسلم "مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". (أخرجه مسلم في باب تراحم المسلمين وتعاطفهم وتعاضدهم ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم)

المبحث الثاني : أسباب فرقة الأمة وآثارها وسبل العلاج

الافتراق وصف جاء ذمه في كتاب الله وسنة رسوله فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) (سورة الأنعام: 159.)، وحذر منه الله بقوله : (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (سورة الشورى/13.) وقد حرص الرسول عليه السلام بهذا الدين على جمع كلمة الأمة قولا وفعل من أول لحظة وقد اجتمعت ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم " الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ "(أخرجه أبوداود في كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر، سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث، (80/2)) وحقق عليه الصلاة والسلام هذه الوحدة فعلاً بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وقرر ذلك في أول وثيقة لإقامة الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة التي فيها وصف المسلمين بأنهم "أمة واحدة من دون الناس"،وفي الحديث عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ،. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ. إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ» (أخرجه مسلم في كتاب كتاب البر والصلة والاداب، باب تراحم المؤمنين

وتعاطفهم وتعاضدهم، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ، رقم الحديث (6538))

ثم تفرقت الأمة من بعد ذلك حين ابتعدت عن نهجه عليه السلام وتمزقت تمزق سبأ حتى حق فينا اليوم قول الشاعر المصري محمود غنيم وهو يتذكر الماضي المجيد وينظر للحاضر المؤلم بقوله:

مالي وللنجم يرعاني وأرعاه أمسى كلانا يعافُ الغمضَ جفناه لي فيك يا ليل آهاتٌ أرددها أُواه لو أجدت المحزون أُواه لا تحسبني محبًا أشتكي وصبًا أهون بما في سبيل الحب ألقاه إني تذكرت والذكرى مؤرقــةٌ مجدًا تليدًا بأيدينا أضعناه ويْح العروبة كان الكون مسرحها فأصبحت تتوارى في زواياه أنَّى اتجهت إلى الإسلام في بلدٍ تجده كالطير مقصوصًا جناحاه كم صرّفتنا يدٌ كنا نُصرّفها وبات يحكمنا شعب ملكناه هــل تطلبون من المختار معجزةً يكفيه شعبٌ من الأجداث أحياه من وحَّد العرب حتى صار واترهم إذا رأى ولدَ الموتور آخاه وكيف ساس رعاة الشاة مملكة ما ساسها قيصرٌ من قبل أو شاهُ ([1])

أولا: أسباب فرقة الأمة

وما نحن فيه من فرقة وتمزق اليوم لم يأت صدفة إنمايعود إلى أسباب فالأحداث بأسبابها فالفرقة التي تعتري الأمة في هذه الأيام لم تأت عبثا وإنما هي ناتجة عن أسباب كثيرة أذكر أهمها :

أولا : عدم تحكيم كتاب وسنة رسوله في واقع الحياة

إن القرآن قد أنزله الله دستور حياة فيه الشفاء للأمة من كل عللها وأمراضها يستشفى به من الجهل والضلالة ، وتبصرة للمؤمنين من العمى ، يرشدهم إلى طريق الحق فيحقق لهم السعادة والمنعة والأمان في الدنيا ، وهو أيضا رحمة لهم دون الكافرين , لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله ، ويحلون حلاله ، ويحرمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة يقول تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) (الأسراء/82)

---

[1]- " من قصيدة الشاعر محمود غنيم المصري ،قالها الشاعر رحمه الله فبعد أن زار كاتبها بلاد الأندلس ، تجوّل في ربوعها.. زار قرطبة.. إشبيلية.. غرناطة ، طافت به ذكريات الماضي.. ماضي العزة .. ماضي الحضارة والرقي .. والعلم والعمل . و تذ كر الأجداد أنظر منتديات بلقرن ، http://www.blqrn.com/vb/r16079.html

وإذا لم يعمر القرآن عقول الناس وقلوبهم فلا يمكن أن يتحدوا ، وأكبر شاهد ما نحن فيه اليوم من كربة حين تنكبنا للقرآن واتبعنا أهواء الشيطان فتقسمنا شيعا همها تحقيق المصالح الفردية . فلابد إذن من إقامة الكتاب المبين والسنة المطهرة في واقع الحياة الإنسانية لتسعد البشرية المنهج الذي شرعه الله قائما على أساس العدل والمساواة قال تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (الشورى /52). والمراد بالروح القرآن وسماه الله روحا ، لأنه يفيد الحياة من موت الجهل أو الكفر(انظر مفاتيح الغيب، الفخر الرازي،(614/27)).

فإطلاق الروح هنا على القرآن أساس الشريعة التي بها اهتداء النفوس إلى ما يعود على الناس بالخير في حياتهم الأولى وحياتهم الثانية، فشبهت هداية عقولهم بعد الضلالة بحلول الروح في الجسد فيصير حيا بعد أن كان جثة(التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور،محمد الطاهر بن عاشور التونسي ،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت (303/25))

ثانياً : التعصب الأعمى للمذهب و العشيرة و الإقليم الضيق

إن التعصب الأعمى للمذهب أو العشيرة أو الإقليم الضيق يفرق الأمة، فمثلا نجد بعض أتباع المذاهب لا يطيق ولا يحب بعضهم بعضا ، و نجد أيضا أن التعصب لأفراد بأعيانهم في الدولة الواحدة يؤدي إلى البغض والفرقة ويقسم الأمة شيعا وأحزابا،كحالنا اليوم حتى وصل بنا الأمر أن يستبيح بعضنا دم البعض والمذابح اليومية التي نشاهدها في العالم الإسلامي تغني عن التفصيل

فالذين يتعصبون للآباء لا يستطيعون الاعتماد على عقولهم ولا التفكير بها والله يقول " فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا" (الزمر /17-18)

فدلت الآية الكريمة من سورة الزمر على وجوب النظر والاستدلال –وهو ما يمنعه التعصب الأعمى بالتفليد –، وذلك لأنه تعالى بين أن الهداية والفلاح مرتبطان بما إذا سمع الإنسان أشياء كثيرة ، فإنه يختار منها الأحسن الأصوب ، ومن المعلوم أن تمييز الأحسن الأصوب عما سواه لا يحصل بالسماع فحسب ، لأن السماع صار قدرا مشتركا بين المخاطبين ، فقوله :" الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ "يدل على أن السماع قدر مشترك فيه بين السامعين ، فثبت أن تمييز الأحسن عما سواه لا يتأتى بالسماع فحسب وإنما يتأتى بحجة العقل

أيضا ، وهذا يدل على أن الموجب لاستحقاق المدح والثناء متابعة حجة العقل وبناء الأمر على النظر والاستدلال في واقع الحياة (مفاتيح الغيب ، الفخر الرازى ، (427/26))

لقد استطاع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بدعوة الإسلام إخراج الناس من هذه هذه العصبية ومساوئها إلى سماحة الإسلام ورحمته، حيث حلت رابطة العقيدة والتقوى محل رابطة العصبية الضيقة ، وأصبح الإيمان والعمل الصالح هو أساس التفاضل بين الخلق ،استجابة لقوله تعالى : " يأيها الناس إنا خلقنكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عن الله أتقكم إن الله عليم خبير" (الحجرات/13)

وكذلك التعصب السياسي بين الدول كقولنا هذا أردني وهذا سوري وهذا كويتي وهذا سعودي وهذا فلسطيني حتى أصبح لا يشغلني ما يحدث في فلسطين أو العراق أو لبنان ما دام موطني ومولدي ساليما معافى ، فلا يلتفت الإنسان عند ذلك إلى القيم الإنسانية وتصبح مظاهر اللغة أو اللون أو النسب أو المكان هي معايير التمييز والتفضيل بين أبناء البشر مما يزيد في تمزيق الوحدة

فالإسلام بعد أن حل في الجزيرة العربية كان المجتمع فيها مجتمعاً فرقته العصبيات القبلية واستفحلت فيه العداءات النسبية والعرقية ،فجاء الإسلام وقضى على هذه النعرات والعصبيات وأنشأ مجتمعا يقوم على أساس الإيمان التقوى في المجتمع الإسلامي فحقق بذلك الوحدة

وأمسى الناس ، بعد اعتناقهم لهذا الدين العظيم، إخوة تسود بينهم المحبة والتضامن والتكافل ، بعد أن كانوا أعداء مختلفين وما أحوجنا اليوم للإصلاح كالأمس

ثالثا :اتباع الأهواء والشهوات

إن اتباع الأهواء والشهوات يدفع الناس إلى ظلم الغير في سبيل تحصيل الشهوة الدنيئة فيفرق الناس ويورد المهالك قال تعالى:" وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ "(ص/26)

ولقد حذر النبي عليه الصلاة والسلام من اتباع الهوى وبين مخاطره بقوله" " إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى ، وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فأنه يصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة "(شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني ، أبو بكر البيهقي ، (1739/13) وبناء على ذلك يقع الخلاف وينشأ الافتراق فيتنازع الناس ويكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار. فإذا استسلم الناس لله ولرسوله انتفى النزاع بينهم وفي ذلك يقول

تعالى (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الأنفال/46)

رابعا:محاولات أعداء الأمة للتفريق

إن الدين الإسلامي دين السماحة والسلام والعفو والصفح،دين يعلم أبناءه الأخلاق الفاضلة ويعلم أبناءه احترام الآخر في المجتمع من رعايا الدولة الإسلامية والدول الأخرى ، ولكن بعض الكفار الذين ناصبوا أهل الإسلام العداء في القديم أو الحديث ، لقد جاء الإسلام فألف بين أشتات العرب ، ألف بين المؤمنين باختلاف جنسياتهم ، فآخى بين بلال الحبشي، وصهيب رومي، وسلمان فارسي، وعمر بن الخطاب القرشي، رضي الله عنهم جميعا وجمعهم في دولته على قلب رجل واحد،

بل لقد كان اليهود في الدولة الإسلامية من رعاياها ، وكان في الدستور ما يسع جميع رعايا الدولة،فكان في دستور المدينة "لليهود دينهم وللمسلمين دينهم "(السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري 34/3))

ولكن مع ذلك كان منهم التآمر والخيانة ونقض العهود ومحاولة تمزيق وحدة الأمة

وقد أدرك أعداء الإسلام من غير اليهود أيضا هذه الحقيقة ، فكان تمزيق الوحدة هو الطريق التي سلكوها من أجل السيطرة على بلاد المسلمين

إن الإسلام دين لا يمنع من الاستفادة من خبرات الآخرين ما دام أنهم قد سبقوا وتفوقوا بما لديهم من خبرات ، ولكن لا يرضى بأن تذوب شخصية أبنائه لتبقى ذنبا لغيرها لذا حذرنا القرآن من التبعية للغير والسير خلفهم على غير هدى ما دام أن بين أيدينا كتاب الله الذي يهدي للتي هي أقوم .ويوضح ذلك ما جاء في سورة آل عمرآن في قول الله عز وجل "يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَاب يَرُدُّوكُمْ بَعْد إِيمَانكُمْ كَافِرِينَ.وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"(آل عمران /100-102)

يقول الشعراوي :"معنى ذلك أن الله نبّه الفئة المؤمنة إلى أن الذين يكفرون بآيات الله لن يهدأ بالهم ما دمتم أنتم – أيها المؤمنون – على الجادة ، وما دمتم مستقيمين ، ولن يهدأ للكافرين بآيات الله بال إلا أن يشككوا المؤمنين في دينهم ، وأن يبغوها عوجا ، وأن يكفروهم من بعد إسلامهم .وهذه قضية يجب أن ينتبه لها الذين آمنوا؛...

إن أهل الكتاب يحاولون أن يصدوا المؤمنين عن سبيل الله ، وليس المقصود بالصد ، أن هناك من يمنع المؤمنين من الإيمان ، لا ، بل هي محاولة من أهل الكتاب لإقناع المؤمنين بالرجوع والارتداد عن الإيمان الذي اعتنقوه ؛ "(تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي، (1107/1))

وسبب نزول هذه الآيات لا يخفى قال الإمام الطبري " مر شأس بن قيس = وكان شيخا قد عسا في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم = على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج ، في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه. فغاظه ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد! لا والله ما لنا معهم ، إذا اجتمع ملأهم بها ، من قرار! فأمر فتى شابا من يهود وكان معه، فقال: اعمد إليهم ، فاجلس معهم ، وذكرهم يوم بعاث وما كان قبله ، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار =وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل. فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا ، "(جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري ، (56/6))

هذا نموذج مما كان اليهود يفعله ويحاولونه من أجل تفريق الأمة و إثارة القلاقل والفتن في المسلمين، وإقامة العراقيل في سبيل وحدتها ، وهي أمور يسيرة بالنسبة إلى ما يفعله يه يهود اليوم في فلسطين والعالم الإسلامي.

وانظر إلى حال الأمة اليوم بالتبعية لغيرها وتنكرها لكتاب ربها كيف أصبحت تلهث خلف غيرها من الأمم فتمزقت أشلاؤها مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من كان قبلَكم شِبراً بشِبرٍ وذِراعاً بذِراع، حتّى لو سَلَكوا جُحرَ ضَبٍّ لَسَلكتُموهُ. قلنا: يارسولَ الله ، اليهودَ والنصارَى ؟ قال: فمن» (أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب ما ذكِرَ عن بني إسرائيل،رقم الحديث (3381)) فيقتل المسلم في بلد من البلدان على مرآى من العالم بأسره دون أن تتدخل دول العالم الإسلامي بالنصرة أو العون أو منع سفك الدماء وكأن الأمر لا يعنيها .

ثانيا : آثار الفرقة في حياة الأمة

إن الفرقة مرض خطير له آثار سلبية على الأفراد والمجمعات ،وإن كان بعض الأفراد يحققون لأنفسهم مكاسب خاصة وهؤلاء أغنياء الحروب والظروف الصعبة إلا أن الأمة

التي تقع فيها الفرقة يحل بها كثير من الويلات وأكبر شاهد على خطر الفرقة والتنازع ما روي عن عُبادةُ بنُ الصامِتِ «أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ يُخْبرُ بليلةِ القَدْرِ، فَتَلاحى رَجُلانِ مِنَ الْمُسْلِمينَ ، فقال: إنّي خَرَجتُ لأُخْبِرَكم بليلةِ القَدْرِ ، وَإنَّهُ تَلاحى فُلانٌ وَفُلانٌ، فرُفِعَتْ، وعَسى أنْ يَكونَ خَيراً لكم ، الْتَمِسوها في السَّبْعِ والتِّسْعِ والْخَمس» (أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر ، باب رفعِ مَعرِفةِ ليلةِ القَدرِ لِتَلاحي الناسِ ، رقم الحديث (1999)) قال ابن حجر" فيه دليل على أن المخاصمة مذمومة ، وأنها سبب في العقوبة المعنوية أي الحرمان ، "(فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن حجر العسقلاني، (155/3))

وستتفت وتتمزق أوصلها ويحل بها البلى وتحل بها الفوضى ولعل من أهم آثارها ما يلي:

أولاً: الضعف والعجز:النتيجة الطبيعية للفرقة ضعف الأمة تخلف النصر عنها وفشلها وعجزها ، قال الله تعالى:مبينا هذه النتيجة:" وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ " (الأنفال/46).

فكلمة ريح تعبر عن القوة المدمرة للهواء؛ لأن الريح إذا اتحدت قوتها واتجاهها أصبحت مدمرة. ولكن إن قابلتها ريح ثانية فالتوازن يحدث بين القوتين. ولذلك حين يستخدم الحق كلمة الريح لا يتكلم عنها إلا للتخريب والتدمير. أما إن تكلم عنها للخير فسبحانه يأتي بكلمة « رياح »؛ لأن تعدد اتجاهات الرياح هو الذي يوجد التوازن في الحياة. فإذا أراد الله أن يهلك بالريح جاء بها من جهة واحدة فتصير قوة الريح من ناحية لا تعادلها قوة أخرى للريح من الجهة المقابلة لتتعادل القوتان... وقول الحق سبحانه وتعالى : { وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ } يعني بأن تنتهوا ولا يكون لكم أثر؛لأنه ما دام لكم أثر في الأرض فلكم ريح تميزكم"(تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي 46/1)

ثانياً: سيطرة الأعداء علي الأمة :

فالفرقة تؤدي إلى سيطرة العدو على الأمة والاستيلاء على خيراتها ومن ثم محاولة إهلاك الأمة المتفرقة ،ولننظر اليوم بالرغم من أن الأمة الإسلامية بمجموعها تملك المال والقوة البشرية والموقع المتميز ،إلا أن الفرقة حرمتهم من ثمرة هذه الأمور جميعا ، وجعلت العدو يتمكن من أرضهم ولا يقلق بقوتهم وأموالهم " وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً "(النساء /102) فأمر الله بالحذر منالذين كفروا وهم قوى النفس الشريرة بأنهم يتمنوا لو تغفلون أيها

المؤمنون عن أسلحتكم فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً واحِدَةً ويرمونكم بنبال الآفات والشكوك ويهلكونكم (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الآلوسي (151/3)

وفي ذلك يقول عليه السلام :" ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه"(أخرجه مسلم ،في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر،صحيح مسام ، مسلم بن الحجاج،رقم الحديث (3211)).

ثالثا : الفشل وذهاب القوة : وهذا ما يدل عليه قوله تعالى:" وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ " (الأنفال /46)وقد جاء التعبير القرآني بفاء الترتيب والتعقيب (فتفشلوا) للدلالة على سرعة وقوع الفشل بعد الفرقة والتعبير عن القوة بالريح للدلالة على ذهابها بسرعة الريح وحلول الضعف مكانها

ويفيد النص القرآني شمولية الفشل لمناحي الحياة ، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بذهاب الريح ، حتى تعود الأمة أعداداً بلا عدة، وأرقاماً بلا معنى ، فتتداعى الأمم عند ذلك عليها تداعي الأكلة على قصعتها فيطمع فيها كل قوي وضعيف، و الذئب إنما يأكل من الغنم القاصية، عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول :" ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية "(أخرجه مسلم ،في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر،صحيح مسام ،مسلم بن الحجاج،رقم الحديث (3211))

رابعا:– محاولة الأعداء احتواء بعض افراد الأمة المنقسمين عن الصف بالإغراء : على نحو ما حدث في محنة كعب بن مالك وقد هجره المسلمون فيمن هجروا من المتخلفين عن تبوك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضي الله فيه وفي صاحبيه ، فكتب إليه ـــــ وهو في هذه الحال العصيبة، وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت وضاقت عليه نفسه ـــــ ملك غسان: أما بعد، فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، و لم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك. قال كعب: فقلت حين قرأها ، وهذه أيضاً من البلاء، فتيممت بها التنور فسجرتها (أأخرجه مسلم في كتاب التوبة ، باب حديث توبة كعب مالك وصاحبه رقم الحديث رقم الحديث (6965)) .. إنها فتنة وبلاء وابتلاء لا يقوى عليه إلا أقوياء الإيمان، أمثال كعب بن مالك رضي الله عنه وهم قلة وانظروا اليوم كم يستعين اليهود

من بعض أهل فلسطين الذين انشقوا عن الصف ليكونوا عيونا لهم وجواسيس على أبناء جلدتهم

خامسا : التخاذل عن نصرة المستضعفين من أبناء الأمة : الفرقة تؤدي إلى انشغال كل طائفة بمصالحها الخاصة والله يقول :" وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا "(الحج/75) والرسول عليه السلام يقول :" «المسلمُ أخو المسلمِ لا يَظلمُه ولا يُسلِمُه، ومَن كان في حاجةِ أخيهِ كان اللهُ في حاجتهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسلمٍ كُربَةً فرَّجَ اللهُ عنهُ كُربةً من كُرباتِ يومِ القيامةِ، (أخرجه البخاري في كتاب المظالم ،باب المسلم لا يظلم المسلم ولايسلمة،رقم الحديث (2399)) ولكنها الفرقة التي تؤدي إلى الخذلان ، فانظر الخذلان الذي تعاني منه أمتنا اليوم والعجز الذي يعتريها عن نصرة المستضعفين من المؤمنين .

سادسا : التنازع والتفرق يشغلنا بحروب داخلية : إن التنازع والتفرق يشغل أفراد امتنا بحروب داخلية طاحنة فيما بينهم فيأكل بعضهم بعضاً، ويلعن بعضها بعضاً.ولننظر إلى نتيجة الفرقة في العراق التي تسبب بها الاحتلال الأمريكي وعاقبتها حتى أصبح المسلم يقتل المسلم على الهوية باسم الشيعة والسنة وانظر لبنان وانظر ليبيا ومصر وسوريا شوهد يتفطر لها القلب حزنا والما. ،إنه الفشل والدمار الذي حذر منه العلي القهار بقوله: " وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ " (الأنفال /46)"

يقول صاحب الظلال:" عوامل النصر الحقيقية : الثبات عند لقاء العدو. والاتصال باللّه بالذكر. والطاعة للّه والرسول.وتجنب النزاع والشقاق. والصبر على تكاليف المعركة. والحذر من البطر والرئاء والبغي .."(فى ظلال القرآن ،سيد قطب إبراهيم ، (1538/3))

ثالثا : سبل العلاج من الفرقة

أولا : غرس عقيدة الإيمان بتربية الأجيال على أساس الكتاب والسنة

إن الوحدة للأمة الإسلامية لا تتحقق للأحفاد إلا بما تحقق للأجداد ولن يصلح حال الأمة إلا بما صلح فيه أولها وقد بين لنا الله في القرآن ذلك بقوله تعالى : :" هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ. وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"(الأنفال /63-64)

لقد كان العرب أمة ممزقة مشتته وأكبر شاهد على التمزق والتشرذم حادث الفيل حيث فلم نجد لهم قوة ولا جيشا منظما و وجدناهم لا يستطيعون الوقوف في وجه جيش أبرهة الأشرم حتى قال سيدهم عبد المطلب بن هاشم : " إني أنا رب الإبل ، وإن للبيت ربا سيمنعه " (السيرة النبوية ، أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، (34/1)) وحين أصبحوا من أمة الإسلام جمعهم الله بهذا الإيمان وهذه العقيدة فانقلبوا من ضعف إلى قوة ومن ذلة إلى عزة ،كل ذلك بنعمة الإيمان فأصبح لهم جيش يصد العاديات ودولة نحفظهم وترعاهم

ولولا نعمة الله عليهم بالإيمان ، وأخوته التي هي أقوى عاطفة ومودة من أخوة الأنساب والأوطان ، لما أمكن التأليف بين قلوبهم بالمنافع الدنيوية ، حتى ولو أنفقت جميع ما في الأرض من الأموال والمنافع في سبيل هذا التأليف(انظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا (61/10))

والكتاب المبين وسنة سيد المرسلين تغرس في الناس العقيدة الحقة التي تجعل الأجيال على قلب رجل واحد وهذه العقيدة التي غرسها كتاب الله في القلوب عجيبة فعلا. إنها حين تخالط القلوب ، تستحيل إلى مزاج من الحب والألفة وموادت القلوب ، التي تلين جاسيها ، وترقق حواشيها ، وتندي جفافها ، وتربط بينها برباط وثيق عميق رفيق. فإذا نظرة العين ، ولمسة اليد ، ونطق الجارحة ، وخفقة القلب ، ترانيم من التعارف والتعاطف ، والولاء والتناصر ، والسماحة والهوادة ، لا يعرف سرها إلا علام الغيوب من ألف بين هذه القلوب ولا تعرف مذاقها إلا هذه القلوب (انظر فى ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم ، دار الشروق ، القاهرة، (1548/3))

فالوحدة لن تتحقق في الواقع إلا في إطار الرسالة الإلهية لان هذه الرسالة هي القادرة على تربية الفرد والمجتمع الإنساني وفق قيم ومعايير تزول معها كل ألوان الصراع المادي القائم على المصالح بين البشر فيخلق بين الأفراد وحدة في القلوب والأفكار ووحدة في الهدف والمسير ووحدة في المصالح والطموحات.

ثانيا : إقامة حكم الله في واقع الحياة

وهذه النقطة منبثقة عن سابقتها لأن العودة إلى الإسلام تتطلب الحكم بالقرآن

إن القرآن قد أنزله الله ليكون دستور حياة يهدي للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب الحياة وفيه السعادة والسرور وبتركه الشقاء والثبور، وهو الذي يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل ويبشر قال تعالى" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا" (الإسراء/6)

فهو يهدي للطريق التي هي أقوم في كل جانب من جوانب الحياة ، ولذلك ذكر مع الهداية بشارة الله للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ،وهذا وصف إجمالي لمعنى هداية القرآن إلى التي هي أقوم لو أريد تفصيله لاقتضى أسفارا(التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور، (32/14))

وقد حذر الرسول مما يترتب على تركة بقوله عليه السلام «أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فَقُلْتُ: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: كِتَابُ اللهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كان قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الاَلْسِنَةُ ، (أخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن ، باب فضل من قرأ القرآن، سنن الدارمي ، عبدالله الدارمي ، رقم الحديث (3329))

ثالثا : إزالة أسباب الشحناء والبغضاء من أبناء أفراد الأمة

إن الدين الإسلامي الحنيف حرص على إزالة الشحناء والبغضاء من القلوب وحرم على المسلمين كل ما من شأنه أن يؤدي إلى التفرق والتنازع من المعاني المذمومة كالغيبة والنميمة، وسوء الظن والتجسس والتحسس، والتدابر،والسخرية وغير ذلك من صفات تؤدي إلى تمزيق الصف وتفتيت الوحدة

وفي حال وقوع ما يؤدي إلى التدابر والتمزق من أمور أمر بالإصلاح ليبق الصف موحدا قويا ا فقال تعالى"فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"(الأنفال/1)

فأمر الله بالتقوى وإصلاح ذات البين ليكون المؤمنون مجتمعين على أمر الله " وفى دعوتهم إلى تقوى اللّه تذكير لهم باللّه الذي استجابوا لدينه ، ودخلوا فيه ، وقاتلوا فى سبيله ، فإذا ذكروا هذا ، فاءوا إلى السّلامة والعافية ، وأقاموا وجوههم على الوجه الذي استقبلوا به الإسلام من أول يوم

موطنين الأنفس على احتمال الضرّ ، والصبر على المكاره"(التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب، (560/5))

وقدم القرآن الكريم التقوى في الخطاب لكونها السبل لنزع فتين التنازع. ليتسامى المؤمنون فوق الخلافات الداخلية وليبتعدوا عن مواطن التمزق ، فيزيلوا كل الفجوات التي تؤدي إلى الانقسام .

رابعا : إقامة مبدأ العدل والمساواة بين أفراد الأمة :

والعدل والمساواة أساس دوام الحكم وثباته فإذا اختل هذا الميزان في الأمة فقد يحمل ذلك المظلومين من بعض أفرادها ضعيفي الإيمان إلى التعاون مع الأعداء طلبا لأنصاف أنفسهم مما حل بهم من ظلم فيؤدي إلى شرخ البنيان وتصدعه وتنزع الثقة بين أبناء الأمة.

لقد قامت الدولة في عهد رسول الله صلى الله عليه والسلام على أساس العدل سياجها قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (النساء/135) وقد أمر الله عباده المؤمنين بالقيام بالعدل والشهادة لوجه اللّه سبحانه وتعالى ، وأتى بصيغة المبالغة في قوّامين حتى لا يكون منهم جور ما(البحر المحيط ،محمد بن يوسف (أبوحيان الأندلسي) (93/4))

فتوطد في شعورهم المبدأ السامي: أن الناس أمة واحدة، كلهم لآدم، وآدم من تراب. لا فضل لعربي على عجمي، و لا فضل لأحمر على أسود إلا بالتقوى فقال صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع أيام التشريق " : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلاَ أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ ، إِلاَّ بِالتَّقْوَى "(مسند أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ،(411/5))،فكان المجتمع بناء على ذلك لحمة واحدة إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

خامسا: نبذ العصبية و التعصب الأعمى

إن القرآن الكريم كتاب مبين جاء يعلم أتباعه حوار الآخر وإقامة الدليل بعيدا عن التعصب الأعمى والتقليد المذموم

وذلك لأن التعصب الأعمى يولد التطرف ومن ثم يؤدي إلى إراقة الدماء و إباحة الأعراض والحق أن التعصب جمودا في العقل لأنه لا يسمح صاحبه بالتعددية الفكرية التي من خلالها نصل إلى الأفضل من الآراء المطروحة على الساحة الفكرية فهو مرض اجتماعي له خطره فقد يقع لأسباب تافهة قد يسهم الأعداء في تذكيتها مستغلين وسائل إعلام غير مسؤولة لتوسيع دائرة الخلاف وتشويه صورة الإسلام وأتباعه .

إن التعصب للرأي يؤدي في كثير من الأحيان إلى مواجهات دموية عنيفة تجاه المواقف الحياتية التي لا تتفق مع طروحات المتعصبين لآرائهم الفكرية ، مما يولد الفرقة

ويمزق الوحدة لذا جاءت الدعوة في القرآن إلى الدعوة على أساس الحكمة ونبذ التعصب فقال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل/ 125).

"وهذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش ، وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف ، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة " (الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، الرياض ، (200/10)).

ومن هنا جاءت براءة رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم ممن يدعو إلى العصبية بقوله عليه السلام : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ» (أخرجه أبو داود في با ب في العصبية ، سنن أبي دود، سليمان بن الأشعث (494/4))

إن التعصب سواء للمذهب أو للموقف السياسي أو غيره قد يدفع البعض إلى ارتكاب كثير من المخالفات والمحذورات الشرعية والاقتتال أحيانا وهذا يوجب ضرورة العمل لنزع التعصب من المجتمع ، فإن وقع خلاف أو اختلاف فعلى العلماء وأولي الأمر أن يقوموا بدور المصلح بين المتخاصمين لقول الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)،(الحجرات / 9) فالله عز وجل قد أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين إذا اقتتلت طائفة من المؤمنين أن يدعوهم إلى حكم الله ، وينصف بعضهم من بعض ، فإذا أجابوا حكم فيهم بحكم كتاب الله حتى ينصف المظلوم (فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، (28/7)) ومتى تحقق الإنصاف زال الخلاف النابع عن التعصب

نتائج البحث

الكتابة حول الفرقة التي تعتري الأمة الإسلامية أسباب وعلاج في هذا الزمان أمر ضروري لمعرفة سبل العلاج الناجع بإذن الله تعالى ، وقد توصلت من خلال الكتابة حول هذا الموضوع إلى النتائج الآتية:

أولا : إن دسائس أعداء الأمة الإسلامية والاغترار بكلامهم المعسول وطاعتهم أمر يساعد على الفرقة وتمزق الوحدة. ،الأمر الذي يوجب على القادة وأولياء الأمور التعاون مع علماء الأمة لمواجهة هذه الآفة الخطيرة

ثانيا: الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله من قبل أفراد الأمة أساس متين لوحدة المسلمين وتجمعهم .

ثالثا: الإيمان والأخوة في الله نعمة من نعم الله تعالى و سبيل عظيم من سبل الألفة وتوحيد الصف لا بد من العمل على تجسيدها عمليا بأن تساهم جميع أجهزة الدولة وإعلامها على ترسيخها في المجتمع بعد طلب العون من الله

رابعا : التاريخ سجل للوقائع والأحداث ينبغي استحضاره وتذكر الأجيال به للدلالة على خطورة الفرقة ، وأثرها في تحقيق إطماع العدو وسيطرته على البلاد والعباد

خامساً : تكثيف العمل على تحقيق سلامة الصدور ونقاء السرائر بين المؤمنين من قبل الدعاة العاملين والمربين المصلحين ركابزة أساسية للوحدة ونبذ الفرقة

سادسا – التنبه إلى الوسائل الخبيثة التي يسلكها الأعداء والتي تبعث على الفرقة ، من خلال استغلالهم للخلافات الطائفية والإقليمية والمذهبية بين أمة الإسلام ومواجهتها بالتربية الصحيحة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة .

سابعا : تربية الأجيال على احترام آراء الآخرين التي لا تخالف أصول الدين، وتقدير مشاعرهم وعواطفهم

والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

البحر المحيط ، محمد بن يوسف (أبوحيان الأندلسي) ، دار الفكر ـــ بيروت،

الاعتصام ، ابوإسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، دار الفكر ،بيروت

التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت

تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا ، دار الفكر ،بيروت

تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير ، دار الفيحاء ، دمشق

التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، القاهرة

التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمد الفخر الرازي ،دار الفكر ،بيروت

التفسير الواضح ، محمد محمود حجازى، دار الجيل ،بيروت،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ،دار الفكر ،بيروت ،

جامع صحيح سنن الترمذي ، ابو عيسى الترمذي،دار الكتب العلمية،بيروت

الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد لقرطبي ، مؤسسة مناهل العرفان،بيروت

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الآلوسي ، دار الفكر ،بيروت

سنن أبي دود ، سليمان بن الأشعث ،دار الفكر ،بيروت

سنن الدارمي ، عبدالله الدارمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

السيرة النبوية ، أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت.

السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام ، دار الجيل – بيروت،

شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ،دار العلم للملايين ، بيروت

صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الشعب ، القاهرة

صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، دار الجيل بيروت

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن حجر العسقلاني ، دار الفكر،بيروت
الفتوحت الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية،سليمان بن عمر العجيلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت
فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الوفاء ، المنصورة
في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم ، دار الشروق ، بيروت
الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء الحسين الكفوي،دار الفكر ، بيروت
مسند أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ، عالم الكتب ، بيروت،
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، مكتبة لبنان ، بيروت
معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ، دار الفكر ، بيروت
المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وزملاؤه ، مؤسسة الرسالة،بيروت
مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مكتبة الحياة ، بيروت
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،عبد الحق بن غالب ابن عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت
مفاتيح الغيب ، محمد بن عمرالفخر الرازى، دار الفكر ، بيروت
موقع الكتروني

منتديات بلقرن ، http://www.blqrn.com/vb/r16079.html